The Blessed Journey of Hijrah

الهجرة النبويه

الْخُطْبَةُ الأُوْلَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ، بَلَّغَنَا بِفَضْلِهِ الْعَامَ الْهِجْرِيَّ الْجَدِيدَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[i].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: نُبَارِكُ لَكُمُ الْعَامَ الْهِجْرِيَّ الْجَدِيدَ، الَّذِي يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ قِيَمًا وَمَعَانِيَ إِيمَانِيَّةً جَلِيلَةً، فِي مُقَدِّمَتِهَا: مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، الَّتِي تَجَلَّتْ فِي مَوَاقِفِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَحِينَ أَخْبَرَهُ ﷺ بِهِجْرَتِهِ قَالَ: "**الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ**". قَالَ ﷺ: «**الصُّحْبَةُ**»[ii]. قَالَتِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "**فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ... أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ فَرَحًا**"[iii]. أَيُّ حُبٍّ هَذَا؟ يَعْلَمُ أَنَّ الطَّرِيقَ مَحْفُوفٌ بِالْمَخَاطِرِ، وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ فَرَحًا! وَالْأَعْجَبُ أَنَّهُ كَانَ يَخْشَى عَلَى حَبِيبِهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِهِ، حَتَّى قَالَ لَهُ ﷺ: «**مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ وَسَاعَةً خَلْفِي؟**». فَقَالَ: "**أَذْكُرُ الطَّلَبَ، فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصَدَ، فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ**"، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي؟**». قَالَ: "**نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ... فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْغَارِ، قَالَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَتَّى أَسْتَبْرِئَ لَكَ الْغَارَ**"[iv] أَيْ: أُؤَمِّنَهُ لَكَ. وَلَمَّا أَحْدَقَ الْخَطَرُ، قَالَ الصِّدِّيقُ بِلِسَانِ الْخَائِفِ عَلَى حَبِيبِهِ: "**لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا**" فَقَالَ ﷺ: «**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ، اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**»[v]، ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾[vi]، ثُمَّ انْطَلَقَا، قَالَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "**أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ... وَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ... قُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ**". انْظُرُوا إِلَى عِظَمِ الْحُبِّ! سَارَ مَعَهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَهَلْ آثَرَ نَوْمَهُ؟ كَلَّا، بَلْ قَالَ: "**خَرَجْتُ... فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ فَقُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ...**

فَأَتَيْتُهُ ﷺ... فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ"[vii]، اللَّهُ أَكْبَرُ! شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ، فَارْتَوَى أَبُو بَكْرٍ؛ فَالْمُحِبُّ الصَّادِقُ تَكُونُ سَعَادَتُهُ فِي رَاحَةِ مَحْبُوبِهِ. وَهَكَذَا كَانَتْ مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ صِدْقًا وَإِخْلَاصًا، وَتُثْمِرُ طَاعَةً وَاقْتِدَاءً.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[viii].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ: مَضَتِ الرِّحْلَةُ الْمُبَارَكَةُ، وَدَخَلَ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَ«**أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ**»[ix]، وَأَحَاطَهُ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِمَحَبَّتِهِمُ الصَّادِقَةِ، حَتَّى قَالَ قَائِلٌ: **"مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا؛ كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا"**[x]،

هَكَذَا أَسْفَرَتِ الْهِجْرَةُ عَنِ الْمَحَبَّةِ الَّتِي تُثْمِرُ التَّأَسِّيَ وَالْوَلَاءَ وَالتَّضْحِيَةَ؛ إِذْ سَخَّرَ الصِّدِّيقُ نَفْسَهُ وَأُسْرَتَهُ وَمَالَهُ لِحَبِيبِهِ ﷺ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ وَطَنَهُ وَقِيَادَتَهُ؛ بَذَلَ جُهْدَهُ وَمَالَهُ وَنَفْسَهُ لَهُمَا، وَدَعَا بِدَوَامِ الْخَيْرِ وَالْأَمَانِ عَلَيْهِمَا.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أُمِرْتُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى:(**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)[1]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« **مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»[2]. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا.

---

(1) الأحزاب : 56 .

(2) مسلم : 384.

اللَّهُمَّ ٱجْعَلِ الْعِلْمَ زَادَنَا، والْعَفْوَ شِيمَتَنَا، وَالتَّسَامُحَ خُلُقَنَا، وَالتَّرَاحُمَ سُلُوكَنَا، وَالْعَطَاءَ دَأْبَنَا.

اللَّهُمَّ زِدْنَا سَعَادَةً وَطُمَأْنِينَةً وَهَنَاءً؛ وَأَدِمِ السَّعَادَةَ عَلَى وَطَنِنَا وَبُيُوتِنَا وَعَلَى أَهْلِينَا وَأَرْحَامِنَا.

اللَّهُمَّ انْشُرِ الاِسْتِقْرَارَ وَالسَّلاَمَ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَالَمِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الصَّبْرَ سَبِيلَنَا لِلإِبْدَاعِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ وَالْمَعَالِي.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْحِكْمَةَ فِي أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُوفِينَ بِالْوُعُودِ، الْحَافِظِينَ لِلْعُهُودِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكرُوهُ علَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.

(i) التوبة: 119.

(ii) البخاري: 2138.

(iii) مسند إسحاق بن راهويه: 584/2، وسيرة ابن هشام: 485/1، والبداية والنهاية: 178/3.

(iv) المستدرك على الصحيحين: 4314.

(v) متفق عليه.

(vi) التوبة: 40.

(vii) متفق عليه.

(viii) النساء: 59.

(ix) الترمذي: 3946.

(x) سيرة ابن هشام: (172/2)، وتاريخ الطبري: (542/2)، وهو من قول أبي سفيان رضي الله عنه.